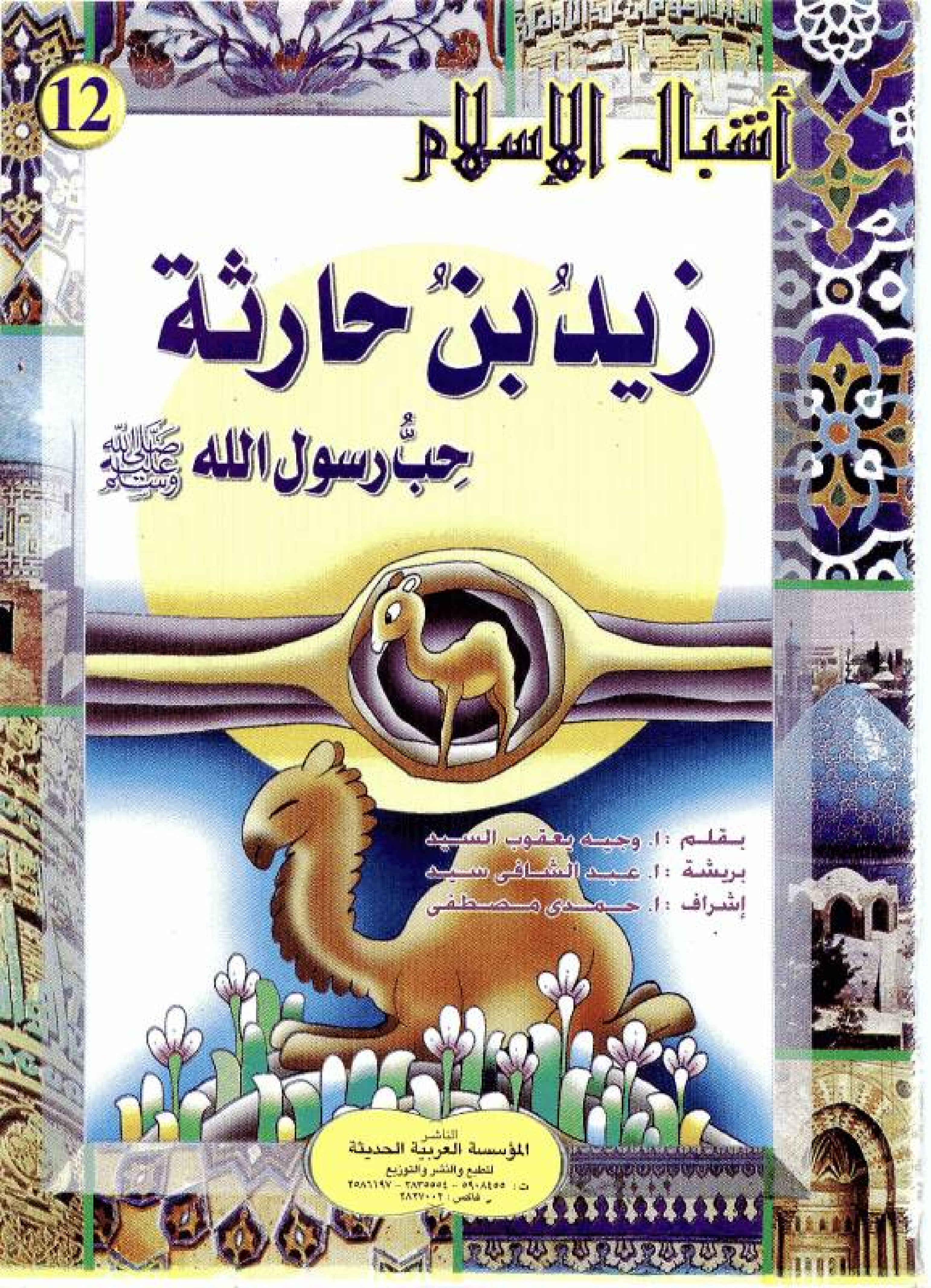
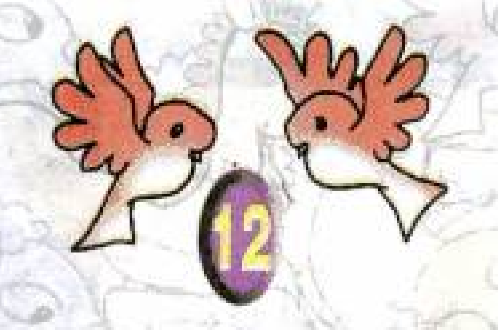


12
أشبال الإسلام
زيدُ بنُ حارثة
حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢



أشبال الإسلام

«الطفولة» مرحلة مهمة للغاية . وهى ليست مجرد مرحلة للّهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان فى شبابه وفى رجولته .

وفى هذه السلسلة تطالع :

صوراً مختلفة للنبوغ والتفوُّق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند «أبطال صغار» ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .

إن «الطفل الصغير» يستطيع أن يعرف دوره فى الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدِّم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .

وسوف يجد الطفل المتعة فى أثناء قراءة هذه السلسلة التى كُتبت بأسلوب قصصى مشوق ولغة أدبية شفافة .

وجيه يعقوب السيد
مدرس مساعد بكلية الألسن
جامعة عين شمس

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ
حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٩٧٠٠٢

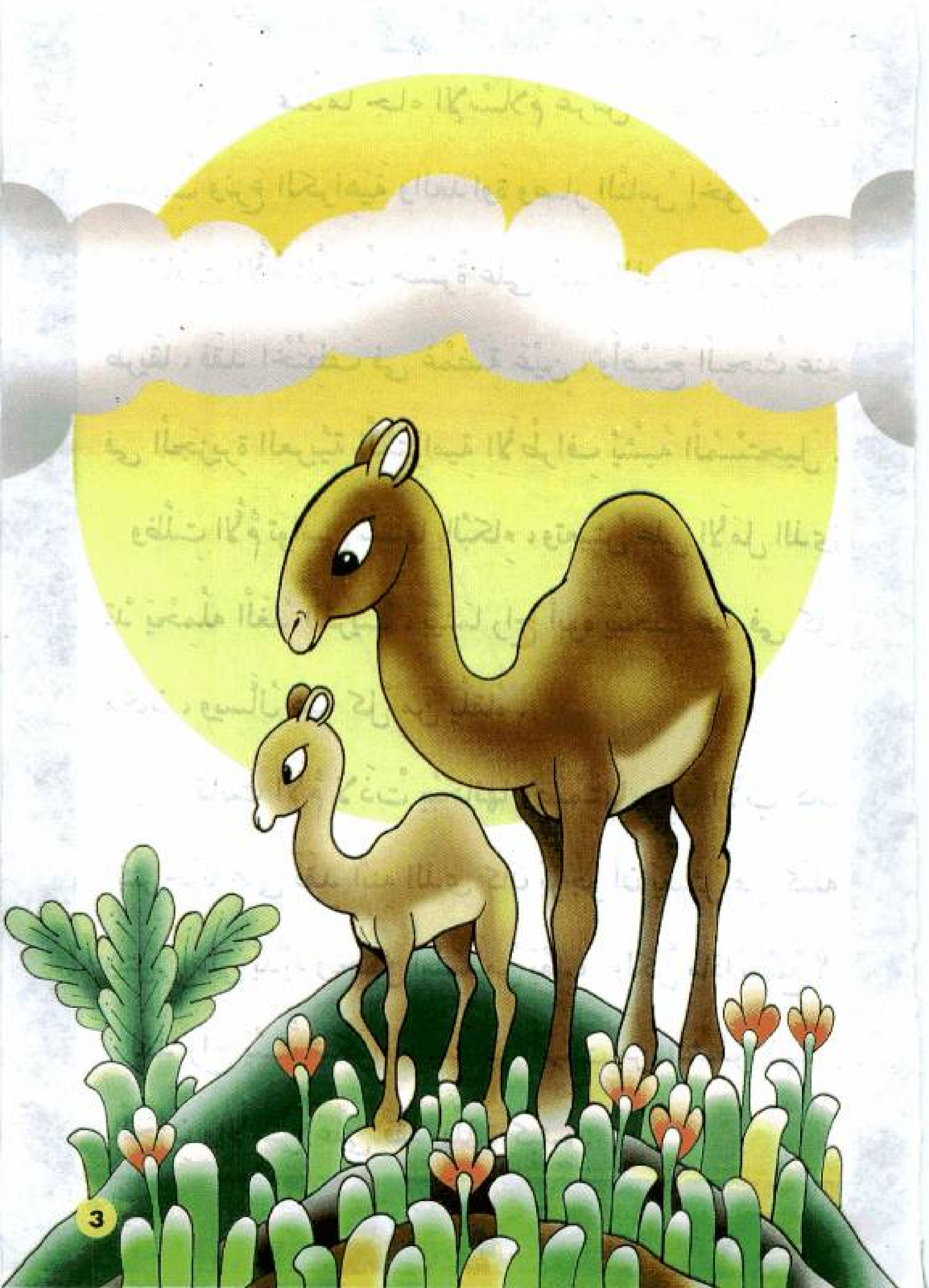
هذا الصَّحابِىُّ الْجَليلُ كانتْ له مَكانَةٌ خاصَّةٌ فى قَلْبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حيْثُ كانَ يُحِبُّهُ حُبًا شَديدًا أكْثَرَ منْ أىِّ صَحابِىٍّ آخَرَ .

تُرى ما هو السَّببُ الذى جعلَ أفْضَلَ الْخلْقِ يحبُّ (زيدَ بنَ حارِثَةَ) كلَّ هذا الْحُبِّ وَيَعْطفُ عليْه كلَّ هذا الْعَطْفِ ؟

إنَّ لهذا قصَّةً طويلَةً كانتِ السَّبَبَ فى أَنْ يُصْبِحَ (زيدٌ) هو أقْربَ الناسِ إلى قلْبِ رسولِ اللَّه ﷺ .

كان (زيدُ بنُ حارِثَةَ) فى الثَّامِنَةِ مِنْ عُمره ، حينَ حملَتْهُ أُمُّهُ وذهبَتْ به لِزيارَةِ أَهْلِها من بنى مَعْن . . وهناكَ كانَ الْقَدَرُ يخبِّئُ لهذه الأُمِّ الْمِسْكينةِ ما سوْفَ يجعلُها تتهاوَى أمامَه .

فقدْ أغارَتْ إحْدَى الْقبائلِ العربيَّةِ الْمُعْتَديةِ على أَهْلِها ، ونهَبُوا الْمالَ والإِبلَ وأَخذوا الأَطْفالَ . . وكانتْ هذه الْغاراتُ تَحْدُثُ بيْنَ الْعربِ من وقْتٍ لآخرَ قبلَ الإِسْلام لأتْفهِ



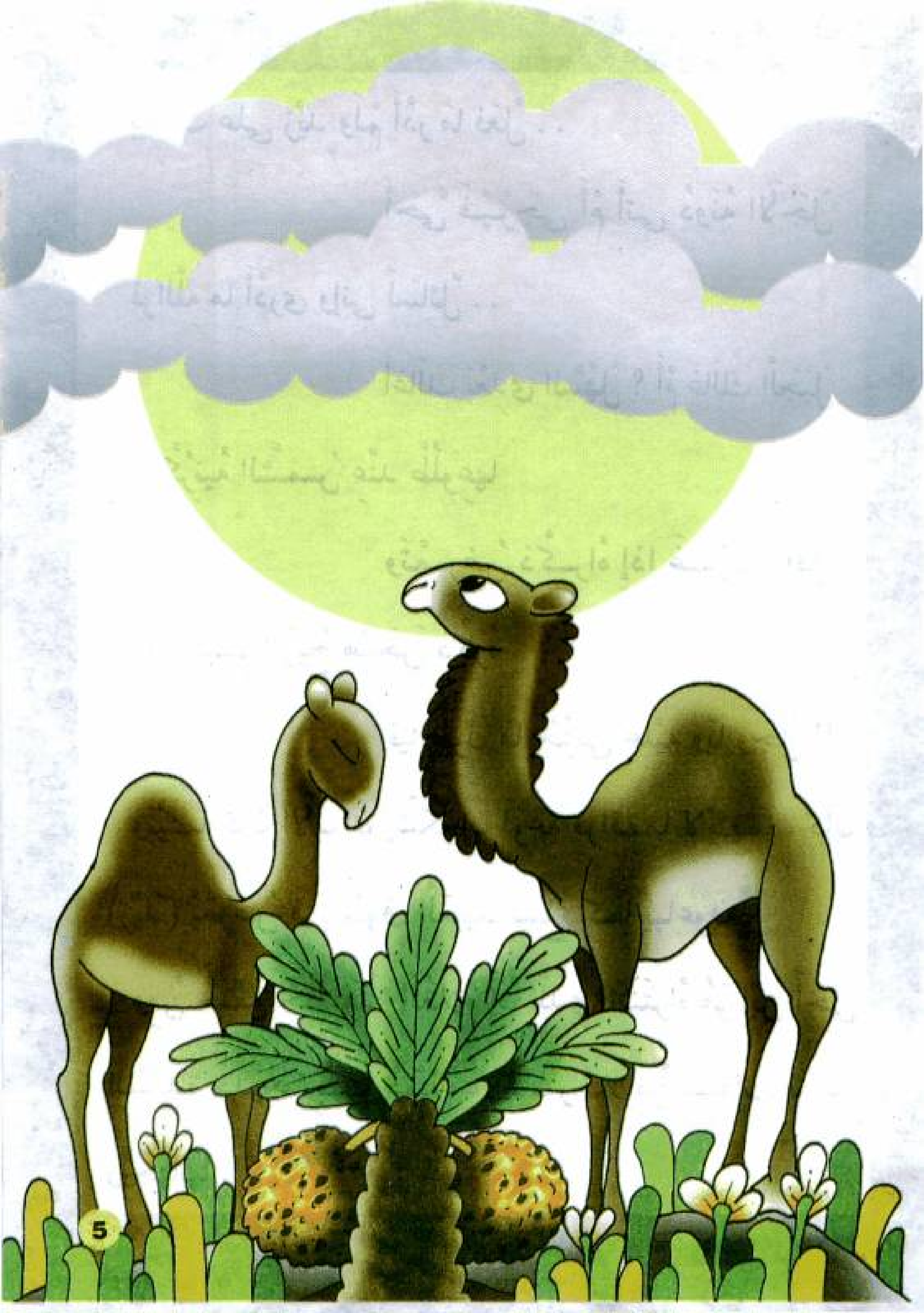
الأَسْباب ، وعِنْدما جاء الإسْلامُ غرسَ الحُبَّ والْوُدَّ فى الْقلوب ونزعَ الكراهِيَةَ والعَداوةَ وصار النَّاسُ إخْوانًا .

وكادَتِ الأُمُّ تذُوبُ حَسْرَةً على ابْنها الذى لا تعْرِفُ له طريقًا ، فقَدِ اخْتُطِفَ فى غَمْضَةِ عَيْنٍ ، وأَصْبحَ الْبحثُ عنه فى الْجَزيرةِ العربيَّةِ الْمُترَاميةِ الأَطْرافِ يُشْبهُ الْمُسْتحيلَ .

وظلَّتِ الأُمُّ تواسى نَفْسَها بالبُكاءِ ، وتعيشُ على الأَمَلِ الذى قدْ يَحْمِلُه الْغدُ الْقريبُ ، بَيْنما راح أَبوهُ يَبْحثُ عنْه فى كلِّ مكانٍ ، ويسأَلُ عنه كلَّ من يلْقَاهُ .

وإذا كانتِ الأُمُّ لاذَتْ بِبُكائها وصَمْتِها ، فإِنَّ الأَبَ كان أكْثَرَ حُزْنًا على فَقَدِ ابْنِه الذى كان يَرْجو أَن يَعيشَ فى كَنَفِهِ ويتربَّى على يَدَيْه ويحملَ اسْمَه مِنْ بَعْدِه . ولكنْ ماذا يَصْنعُ ؟

لقد راحَ يَبُثُّ شكْواهُ وأَنينَهُ فى أَبْياتٍ من الشِّعْر تفيضُ بالْحُزْنِ والأَسَى على فَقْدِ فلْذَةِ كَبِدِهِ :



بكَيْتُ على زيْدٍ ولَمْ أَدْرِ مَا فعَلْ . .

أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتى دُونَهُ الأَجَلْ

فواللَّهِ ما أَدْرى وإنى لَسَائِلٌ . .

أَغالَكَ بَعْدِى السَّهْلُ ؟ أَمْ غالَكَ الْجَبَلْ

تذكِّرُنيهُ الشَّمسُ عِنْد طُلُوعِها

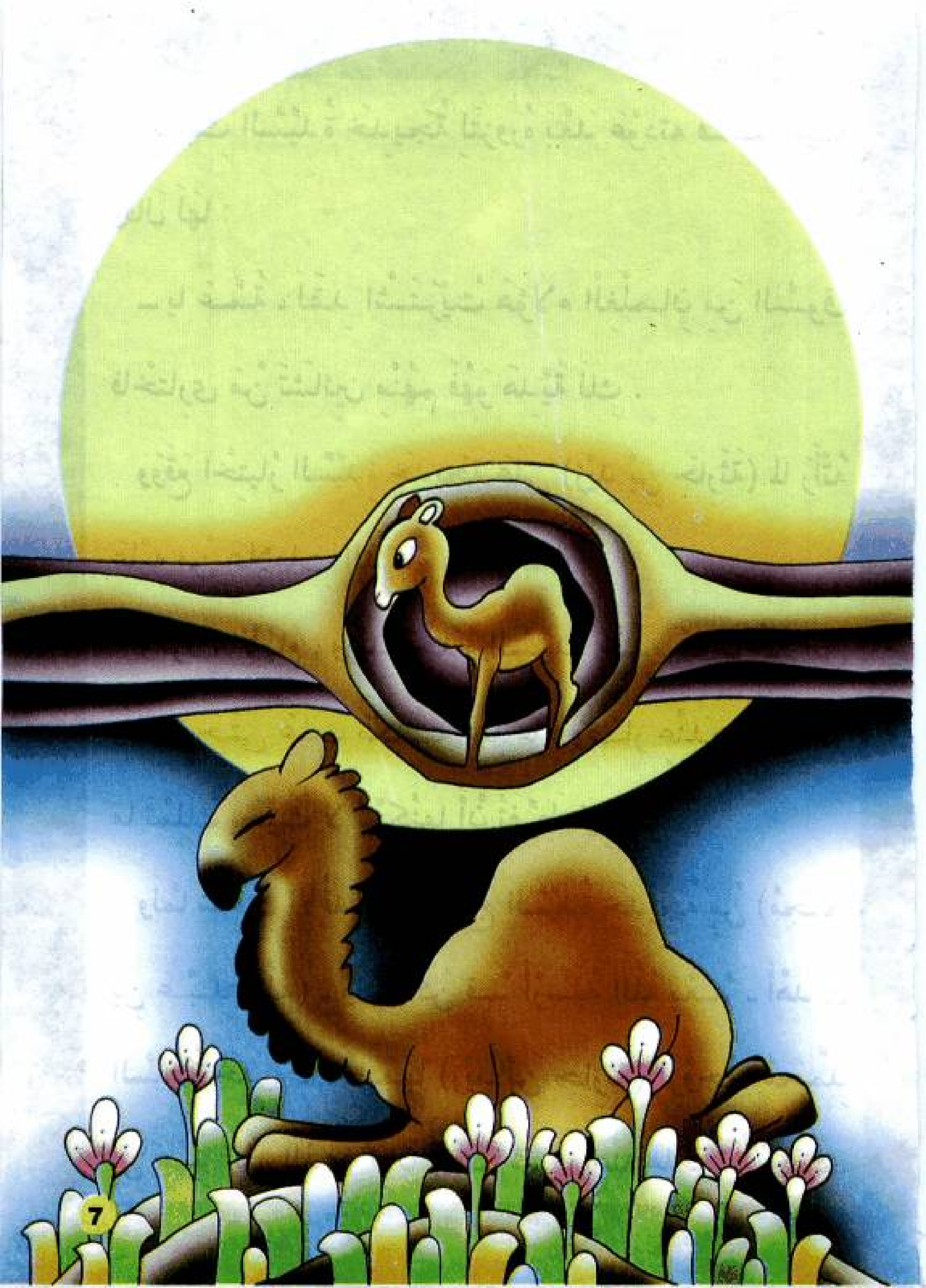
وتَعْرِضُ ذِكْراهُ إِذا غَرْبُها أَفَلْ

وإِنْ هبَّتِ الرِّيحُ هيَّجْنَ ذِكْرَهُ

فيا طُولَ مَا حُزْنِى عَلَيْه ويَا وَجَلْ !!

وبَيْنمَا كانَ الأَبَوانِ يَشْكُوانِ لَوْعَةَ فِرَاقِهما لابْنهِما ، كانَ (زَيْدٌ) يُعْرَضُ فى سُوقِ الْعَبيدِ لِيُباعَ كمَا يُباعونَ .

ومِنْ حُسْنِ حَظِّ هَذَا الْغُلامِ أَنَّ الَّذى اشْتَراهُ هُوَ ابْنُ أَخِى السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلد ، وكانَ رَجُلاً مِنْ سَاداتِ قُرَيْشٍ ووُجَهَائِهَا .



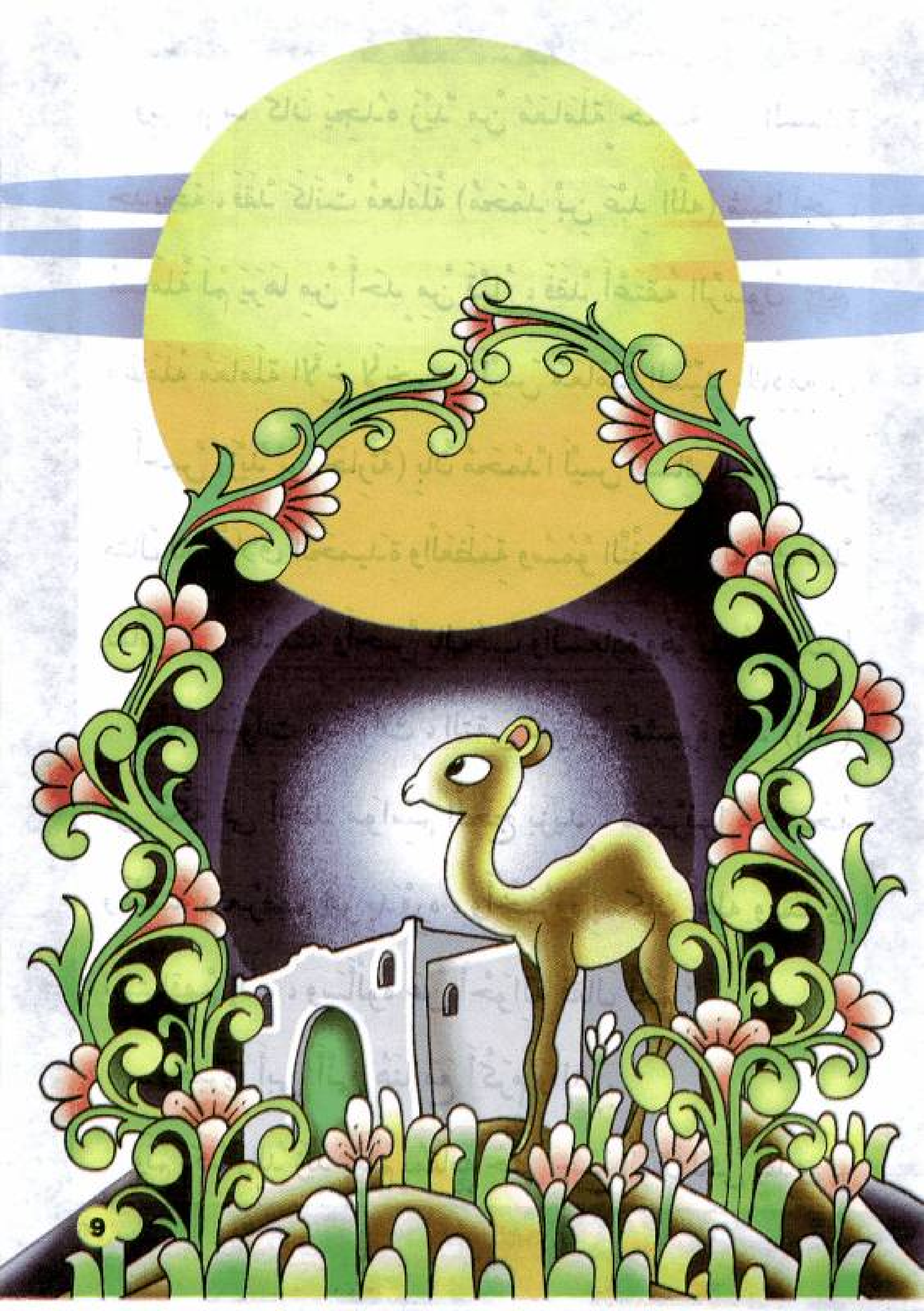
وذَهَبَتِ السَّيِّدةُ خَدِيجَةُ لِتَزوره بَعْدَ عَوْدَتِهِ فسَلَّمَ عَلَيْها وقَالَ لَهَا :

ـ يا عَمَّةُ ، لَقَدِ اشْتَرَيْتُ هؤلاء الْغِلْمانَ مِنَ السُّوقِ فاخْتارِى مَنْ تَشَائين مِنْهُم فهُوَ هَدِيَّةٌ لَكِ .

ووَقَعَ اخْتِيارُ السَّيِّدةِ خَدِيجَةَ عَلَى (زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ) لما رَأَتْهُ عَلَيْهِ مِنْ عَلاماتِ الذَّكاءِ والنَّجابَةِ .

ومَرَّتِ الأَيَّامُ ، وزَيْدٌ يَخْدُمُ السَّيِّدَةَ خَدِيجَة بإِخْلاصٍ وتَفانٍ حَتَّى عَلَتْ مَكانَتُهُ عِنْدَهَا ، وصَارَ عِنْدَها مِنْ أَعَزِّ ما تَمْلِكُ بِحَيْثُ لا يُمْكِنُها أَنْ تُفرِّطَ فِيهِ .

ولَمَّا شَاءَتِ الأقدارُ أَنْ تَتَزَوَّجَ السَّيِّدةُ خَدِيجَةُ مِنْ (مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ اللَّه) ـ ولَمْ يَكُنْ قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بَعْدُ ـ أَهْدَتِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ خَادِمَها (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ) لِزَوْجِها مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه الَّذِى كانَ أَحَبَّ شَىءٍ عِنْدَها فى الْوُجودِ .



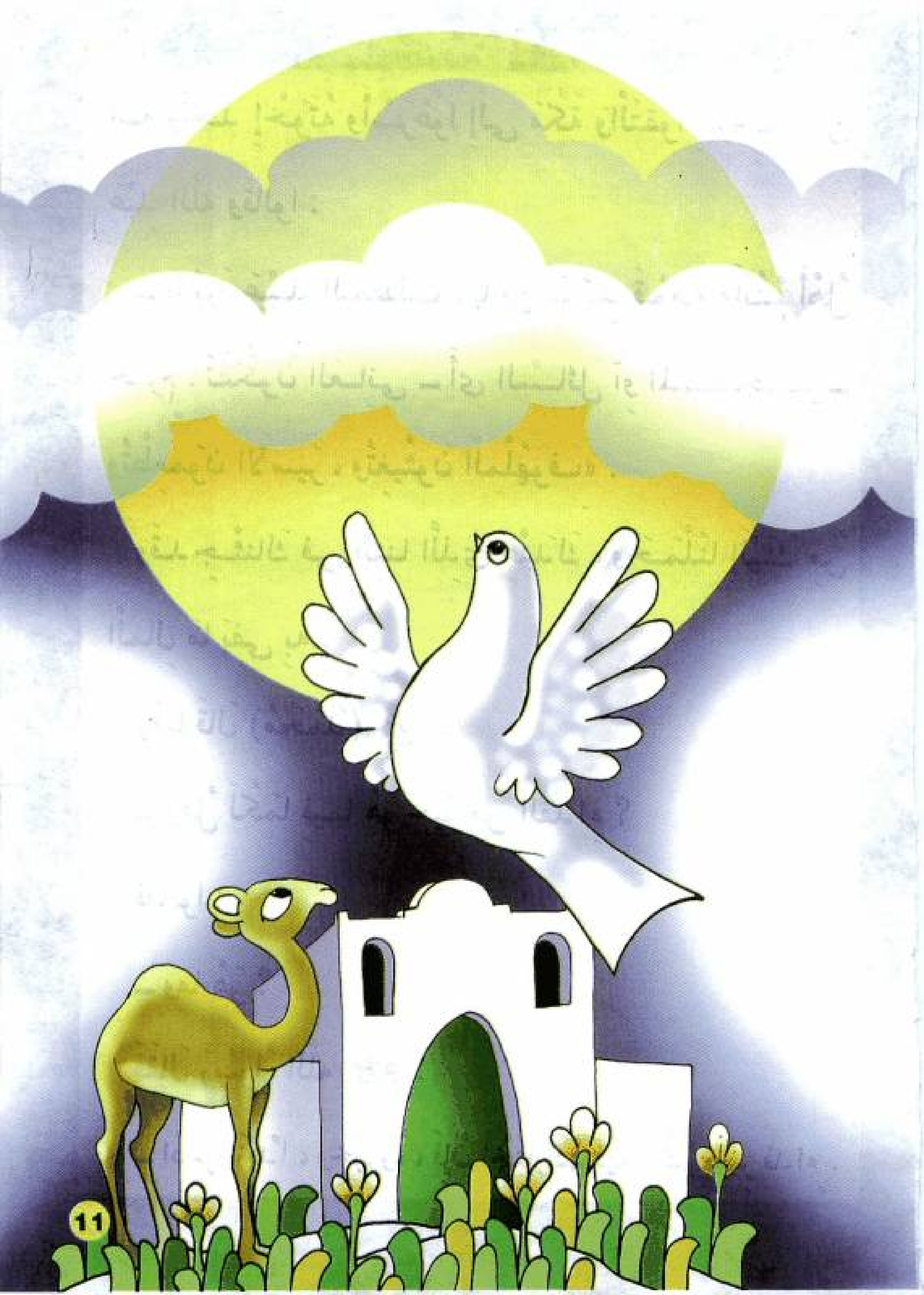
وبِرَغْمَ ما كَانَ يَجِدُه زَيْدٌ مِنْ مُعَامَلَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ السَّيِّدَةِ خَديجَة ، فَقَدْ كَانَتْ مُعامَلَةُ (مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه) شَيْئًا آخَرَ ، مُعَامَلةً لَمْ يَرَهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ قَبْلُ ، فَقَدْ أَعْتَقَهُ الرَّسولُ ﷺ وعَامَلَهُ مُعَامَلَة الأَخِ لأَخِيهِ ، ولَيْسَ مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ لخادمِه . .

أَحَسَّ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) بِأَنَّ مُحَمَّدًا لَيسَ كَسَائِرِ الْبَشَرِ ، فَهُوَ مِثالٌ للأَخْلاقِ الْحَميدَةِ والْعَظَمَةِ وسُمُوِّ النَّفْسِ ، ولِذلِكَ فَقَدْ تَفَانَى فى خِدْمَتِهِ وأَحَسَّ بِالحُبِّ والسَّعَادَةِ وهُوَ يَقومُ بِذلِكَ !

وبَعْدَ سَنَوَاتٍ وسَنَوَات ، الْتَقَى نَفَرٌ مِنْ عَشِيرَةِ وَالِدِ (زَيْد) فى مَكَّةَ فى أَحَدِ مَوَاسِمِ الْحَجِّ بِزَيْدٍ ، فَتَعَرَّفُوا مَلامِحَهُ وهَيْئَتَهُ وتَعَرَّفَهُمْ هُوَ بِدَوْرِه ، وأَخْبَرُوه بِمكَانِ أَهْلِه وبِمَدَى اشْتِياقِهِمْ إِلَيْه ، وسَأَلُوه عَنْ أَحْوَالِه فَقَالَ لَهُم :

ـ أخبِرُوا أَبِى أَنِّى هُنَا مَعَ أَكْرَمِ وَالِدٍ .

ولَمْ يَكَدْ وَالِدُ زَيْد يَعْلَمُ بِمُقَامِهِ حَتَّى جَمَعَ الْمَالَ لِكَيْ يَفْدِى بِه



ابْنَهُ وأَخَذَ إِخْوَتَهُ وأَسْرَعُوا إِلَى مَكَّةَ والْتَقَوا بِمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّه وقَالوا :

ـ يا بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، يا بْنَ سَيِّدِ قَوْمِه «أَنْتُمْ أَهْلُ حَرَمٍ ، تَفُكُّونَ العَانِى ـ أى السَّائِلَ أَوِ المسْتَجيرَ ـ وتُطْعِمونَ الأَسيرَ ، وتُغِيثُونَ الْملْهُوفَ» .

وقَدْ جِئْناكَ فى ابْنِنا الَّذِى عِنْدَكَ ، وحَمَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْمالِ مَا يَفِى بِه .

وهُنَا قَالَ (مُحَمَّدٌ) ﷺ :

ـ وهَلْ لَكُمَا فِيما هُوَ خَيْرٌ مِنَ الفِداءِ ؟

فَقَالوا :

ـ وما هُوَ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :

ـ ادْعوا زَيْدًا ، وخَيِّرُوه ، فَإِنْ اخْتارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ بِغَيْرِ فِداءٍ .



وإنِ اخْتارَنى فَواللَّهِ ما أَنَا بالَّذى أَخْتارُ عَلَى مَنِ اخْتارَنى فِداءً .

فَقَالَ (حَارِثَةُ) :

ـ لَقَدْ أَنْصَفْتَ أَيَّما إِنْصَافٍ .

ودَعَا الرَّسولُ ﷺ (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ) وسَأَلَه :

ـ هَلْ تَعْرِفُ هؤلاءِ ؟

فأَجَابَ زَيْدٌ :

ـ نَعَمْ هَذَا أَبى ، وهَذَا عَمِّى . .

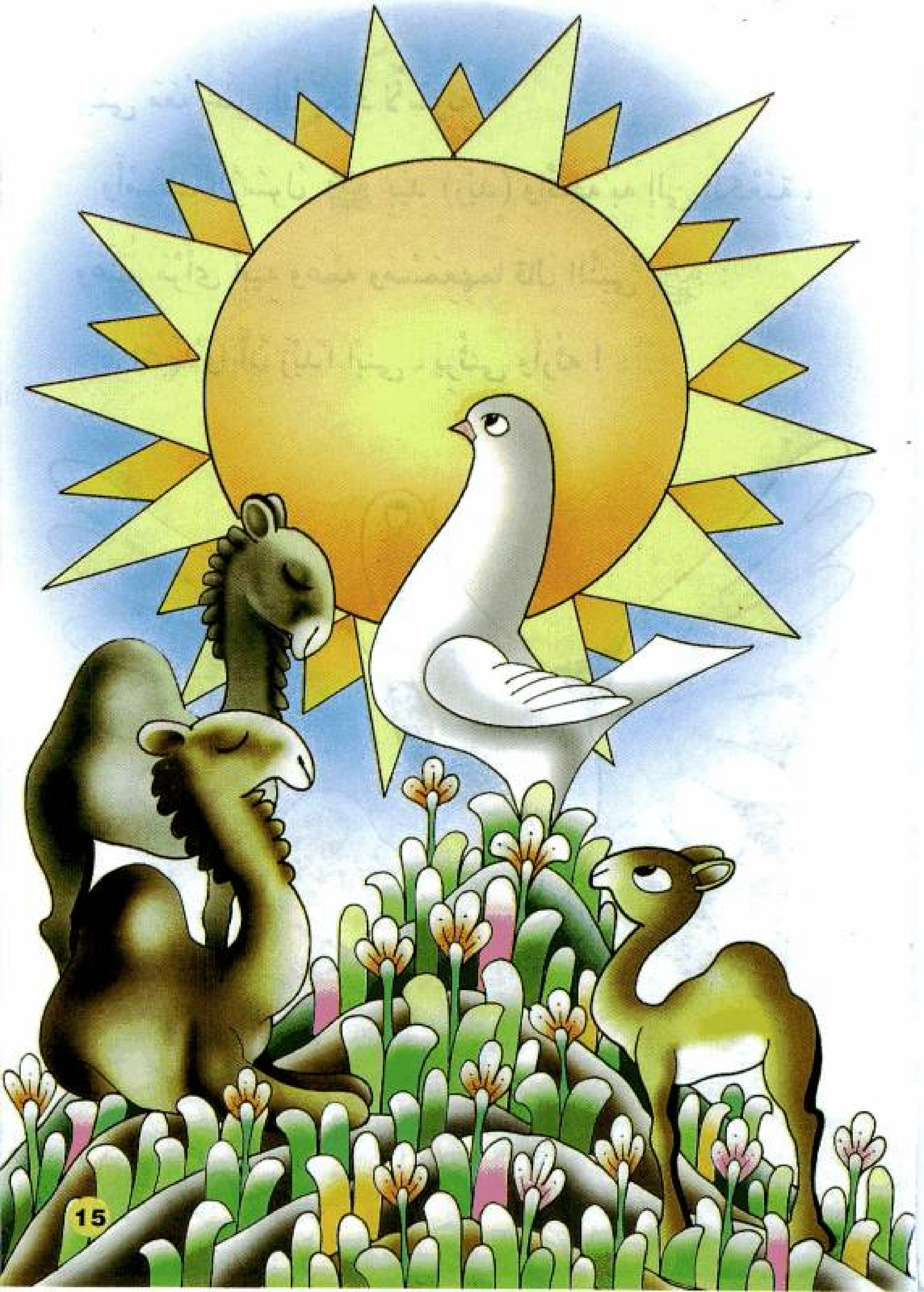
فَقَالَ لَهُ النَّبىُّ ﷺ :

ـ قَدْ خَيَّرْتُكَ : إِنْ شِئْتَ مَضَيْتَ مَعَهُما ، وإِنْ شِئْتَ أَقَمْتَ مَعِى !

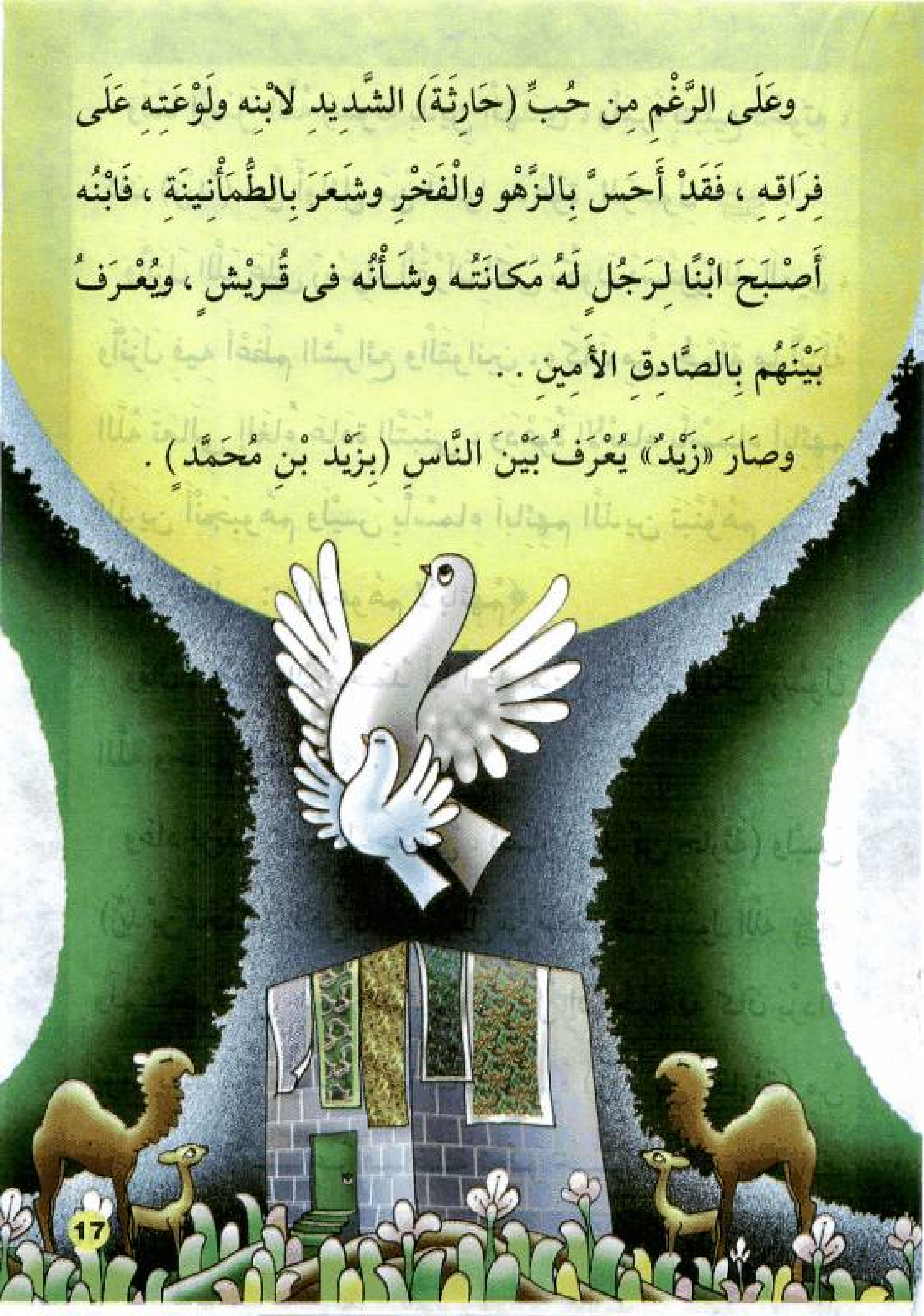
وفِى سُرْعَةٍ وثِقَةٍ قَالَ (زَيْدٌ) :

ـ بَلْ أَخْتارُكَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الأَبُ والْعَمُّ !

كَانَ هَذَا المشْهَدُ مُؤَثِّرًا لِلغايَةِ ، ومُنْذُ هذه اللَّحْظَةِ وقَدْ أَحسَّ الرَّسولُ ﷺ بِالحُبِّ الشَّدِيدِ نَحْوَ هَذَا الْغُلامِ الَّذى فَضَّلَ أَنْ




يَبْقَى مَعَهُ عَلَى أَنْ يَعودَ لأُسْرَتِهِ .
وأَمْسَكَ الرَّسُولُ ﷺ بِيَدِ (زَيْدٍ) واتَّجهَ بِهِ إِلى الكَعْبَةِ ،
وعَلى مَرْأى أَبِيهِ وعَمِّهِ ومَسْمَعِهِما قالَ النَّبِىُّ ﷺ :
ـ اشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنى ، يَرِثُنى وأَرِثُه !



وعَلَى الرَّغْمِ مِن حُبِّ (حَارِثَةَ) الشَّدِيدِ لابْنِهِ ولَوْعَتِهِ عَلَى فِرَاقِهِ ، فَقَدْ أَحَسَّ بِالزَّهْوِ والْفَخْرِ وشَعَرَ بِالطُّمَأْنِينَةِ ، فَابْنُهُ أَصْبَحَ ابْنًا لِرَجُلٍ لَهُ مَكانَتُه وشَأْنُه فى قُرَيْشٍ ، ويُعْرَفُ بَيْنَهُم بِالصَّادِقِ الأَمِينِ . .

وصَارَ «زَيْدٌ» يُعْرَفُ بَيْنَ النَّاسِ (بِزَيْد بْنِ مُحَمَّد) .

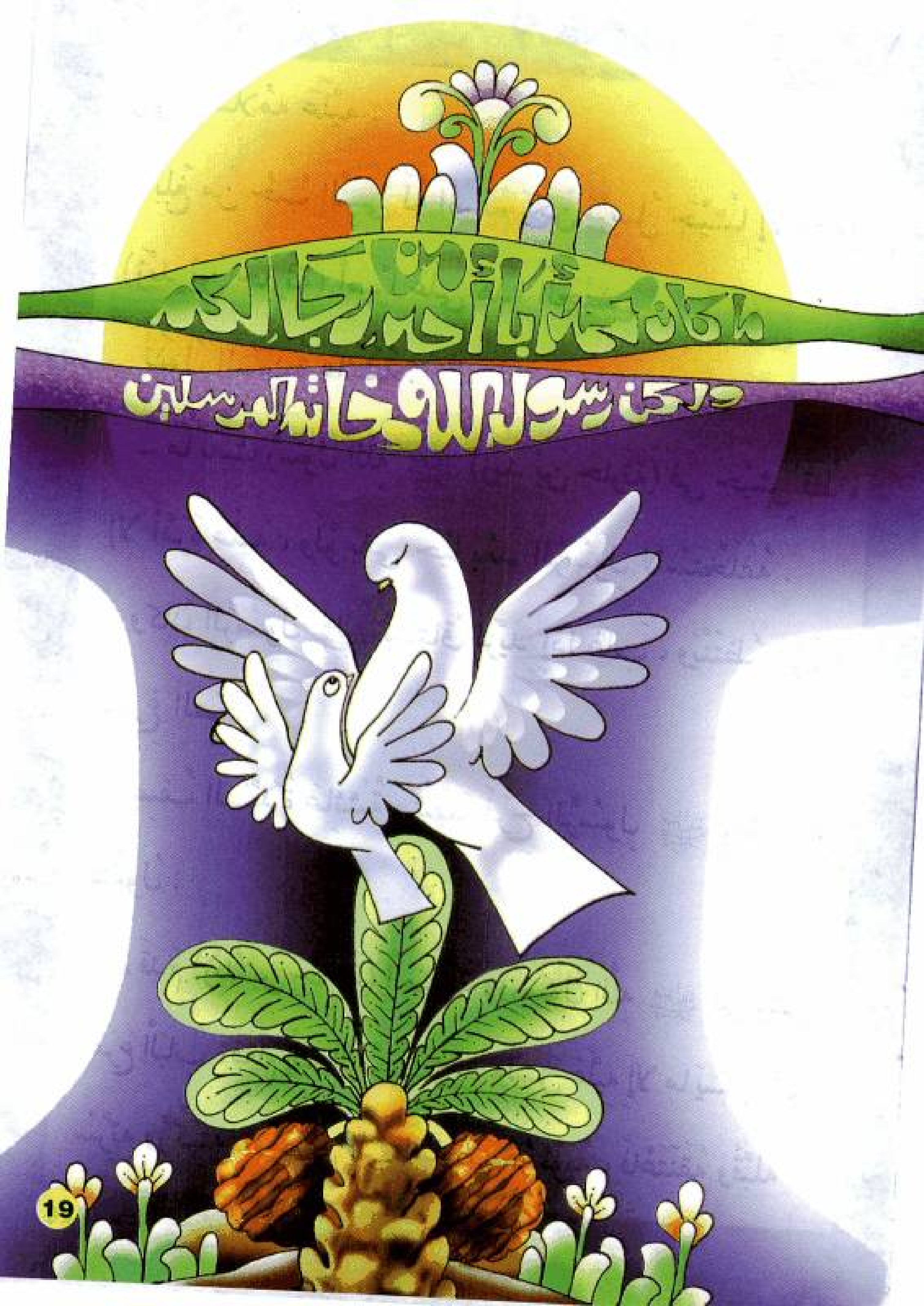
ولَمْا أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِدينِ الْهُدَى ، وأَمَرَهُ بِتَبْلِيغ دَعْوتِهِ ، كَانَ (زَيْدٌ) مِنْ أَوائل مَنْ آمنوا بِدَعْوَةِ الرَّسولِ ﷺ .

وأَنْزَلَ اللَّهَ عَلَى رَسُولِه الْقُرْآنَ لِكَيْ يَكُونَ دُسْتُورًا للعَالَمِينَ ، وأَنْزَلَ فِيهِ أَعْظَمَ الشَّرائِعِ والْقَوانينِ ، وكَانَ مِنْ جُمْلَةِ ما أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلغَاءُ عَادَةِ التَّبَنِّى ، ودَعْوَةُ الأَبْناءِ بِأَسْماءِ آبائِهِم الَّذينَ أَنْجَبوهُم ولَيْسَ بِأَسْماءِ آبائِهِم الَّذين تبَنَّوْهُم .

قَالَ تَعالَى : ﴿ادْعوهُم لآبائِهِمْ﴾ .

وقَالَ : ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ولكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ .

وعَادَ لِزَيْدٍ اسْمُهُ الحَقِيقيُّ ، فَصَارَ (زَيدَ بْنَ حَارِثَةَ) ولَيْس (زَيدَ بْنَ مُحَمَّدٍ) ، لَكنَّ ذَلِكَ لَمْ يُقَلِّلْ مِنْ مَكانَته عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ ولَمْ يُنْقِصْ مِنْ حُبِّه الشَّديدِ لَهُ ، بَلْ إِنَّ حُبَّهُ لَهُ كانَ يَزْدادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، بِسَبَبِ ما كَانَ يُظْهِرُهُ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) مِنْ إِخْلاصٍ ومَشَاعِرَ فَيَّاضَةٍ نَحْوَ خَيرِ الْبَشَرِ صَلَواتُ


ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم المرسلين

رَبِّى وسَلامُه عَلَيْهِ .

بَلَغَ مِنْ حُبِّ النَّبِىِّ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُرْسِلُ جَيْشًا إلا جَعَلَ (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ) أَميرًا عَلَى هَذَا الْجَيْشِ .

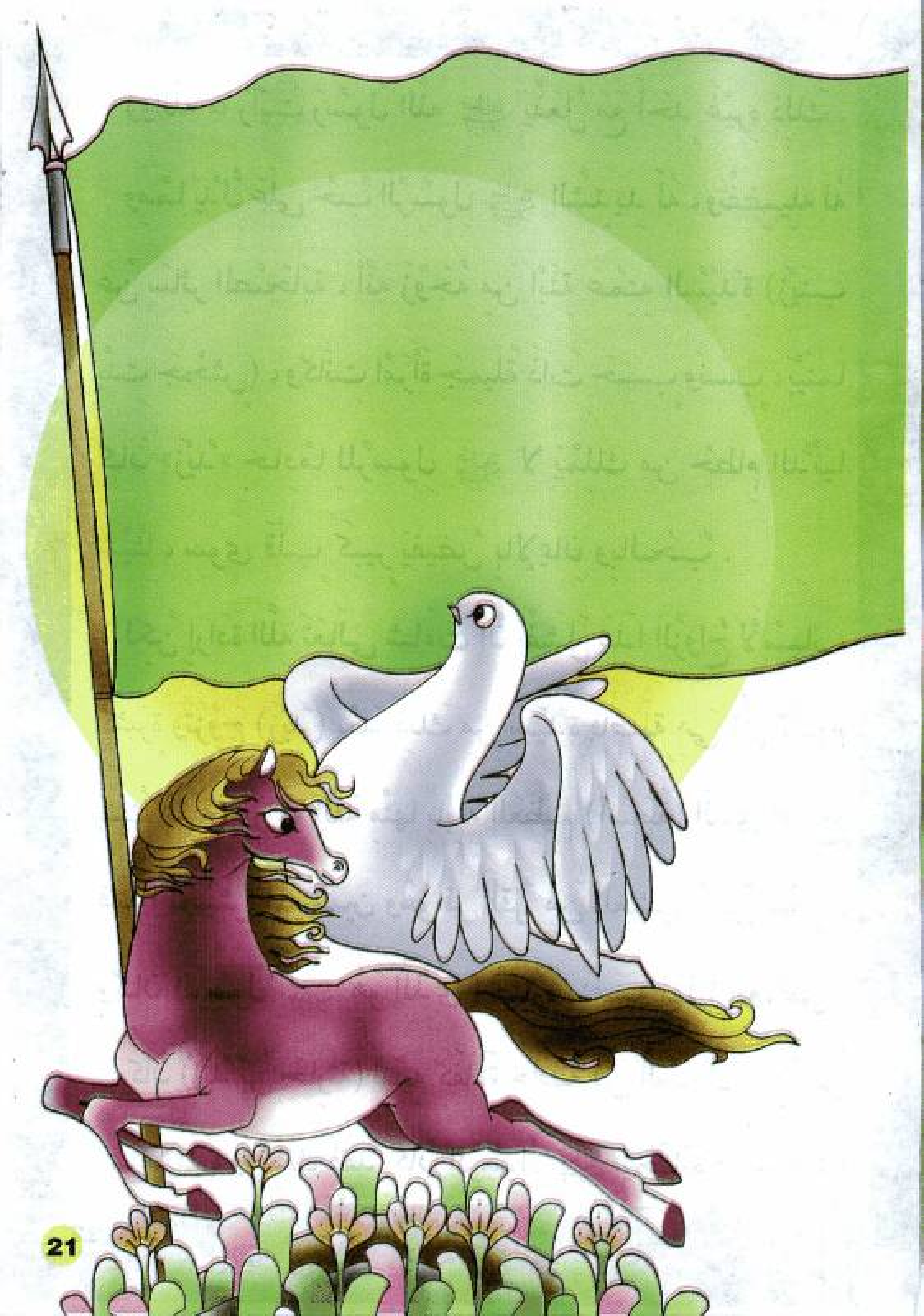
تَقُولُ السَّيِّدَةُ عائِشَةُ :

ـ ما بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ) فى جَيْشٍ قَطّ ، إلا أَمَّرَهُ عَلَيه ، ولَوْ بَقِىَ حَيًّا بَعْدَ الرَّسُولِ لاسْتَخْلَفَهُ .

وكانَ الرَّسُولُ ﷺ يَشْتاقُ لِزَيْدٍ إذا غَابَ ، ويَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ بِفارِغِ الصَّبْرِ .

تَصِفُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ مَشْهَدَ فَرَحِ الرَّسُولِ ﷺ بِلِقاءِ زَيْدٍ فَتَقُولُ :

ـ قَدِمَ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) الْمدِينَةَ ، ورَسُولُ اللَّهِ ﷺ فى بَيْتى . فَقَرَعَ الْبَابَ ، فَقامَ إلَيهِ الرَّسُولُ ﷺ ولَيْسَ عَلَيْهِ إلا ما يَسْتُرُ ما بَيْنَ سُرَّتِهِ ورُكْبَتِه ، ومَضَى إلى الْبَابِ يَجُرُّ ثَوْبَهُ ، فَاعْتَنَقَهُ وقَبَّلَهُ .



ووَاللَّهِ ما رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَفْعَلُ مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ذلِكَ .

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى حُبِّ الرَّسُولِ ﷺ الشَّدِيدِ لَهُ ، وتَفْضِيلِهِ لَهُ عَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ ، أَنَّه زَوَّجَهُ مِنَ ابْنَةِ عَمَّتِه السَّيِّدَةِ (زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ) ، وكانَتِ امْرَأَةً جَمِيلَةً ذَاتَ حَسَبٍ ونَسَبٍ ، بَيْنَما كانَ «زَيْدٌ» خَادِمًا لِلرَّسولِ ﷺ لا يَمْلِكُ مِنْ حُطامِ الدُّنْيَا شَيْئًا ، سِوى قَلْبٍ كَبِيرٍ يَفِيضُ بِالإيمانِ وبِالحُبِّ .

لكِنَّ إرادَةَ اللَّهِ تَعَالَى شَاءَتْ أَنْ يَفْشَلَ هَذَا الزَّواجُ لأَسْبابٍ كَثِيرَةٍ وتَزَوَّجَ (زَيْدٌ) بَعْدَ ذَلِكَ مِن سَيِّدَةٍ فَاضِلَةٍ هِيَ (أُمُّ كُلْثوم بِنتُ عُقْبَةَ) ورَزَقَه اللَّهُ مِنْها بِابْنِهِ العَظِيمِ (أُسامَةَ) الَّذِي أَصْبَحَ قَائِدًا لِجَيْشِ المسلمين وهُوَ فِي أَقَلَّ مِنَ العِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، وكانَ الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الَّذِي اخْتارَهُ بِنَفْسِه لِهَذا الْغَرَضِ .

كانَ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) لَدَيْه كَفَاءَةٌ خَاصَّةٌ فِي الْحُرُوبِ وخَوْضِ الـمَعارِكِ ، ولِذلِكَ فَقَدْ كانَ الرَّسُولُ ﷺ يَخْتَارُهُ دائمًا قائدًا



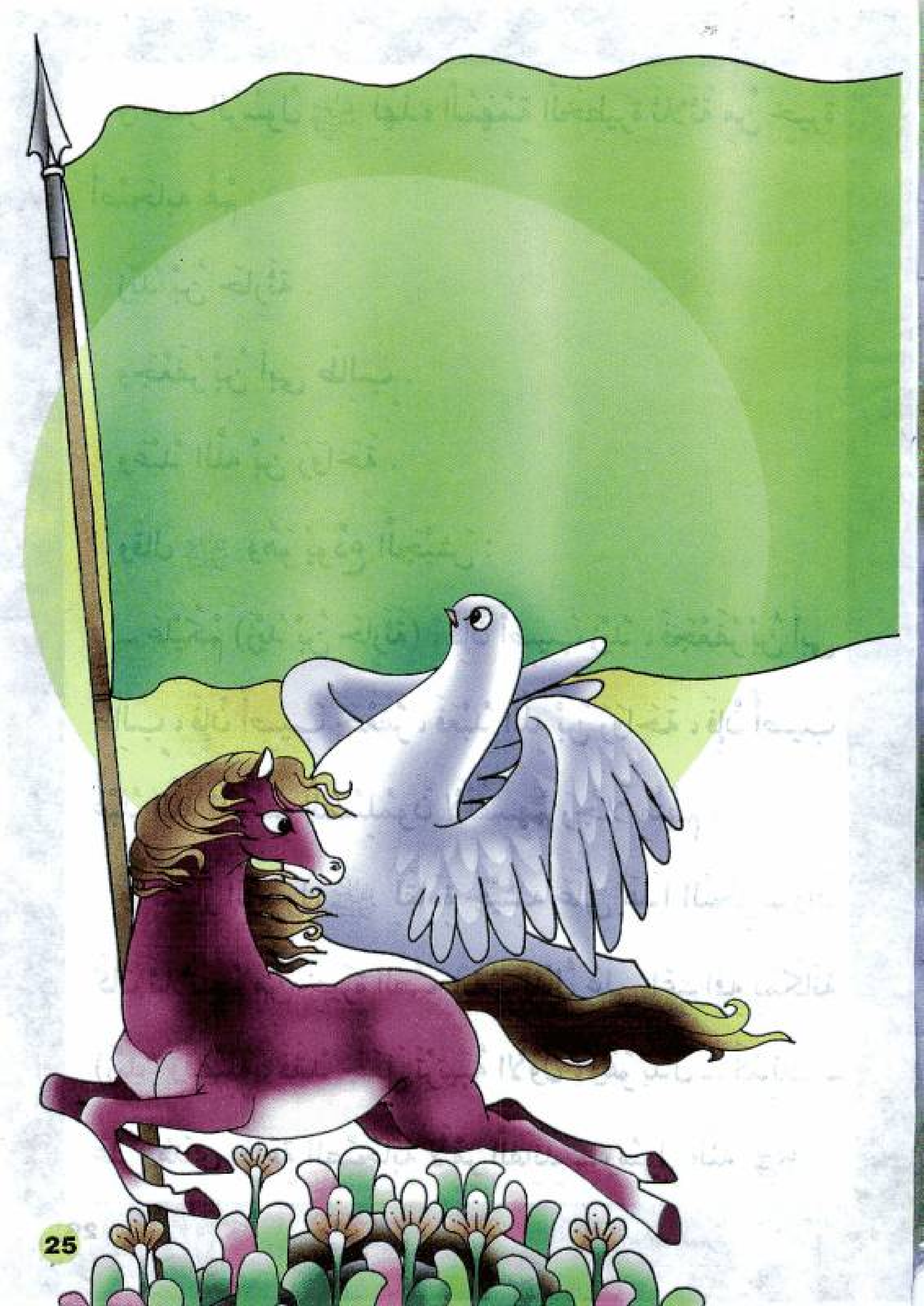
لِلْجَيْشِ الإِسْلامِىِّ ، ولَمْ يَكُنْ هَذَا الاخْتِيارُ مُجامَلَةً مِنَ الرَّسُولِ ، لأَنَّ الـمُجَامَلَةَ فى مِثْلِ هَذه الأُمُور قَدْ تَقُودُ إِلى الهَلاكِ والدَّمارِ ، ولَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ أَقَرَّ قَاعِدَةَ وَضْعِ الرَّجُلِ الْمُناسِبِ فى الْمَكانِ الْمُناسِبِ بِشَكْلٍ عَمَلِىٍّ .

فَقَدْ عَرَفَ إِمْكاناتِ كُلِّ صَحَابِىٍّ مِنْ صَحَابَتِهِ ووَظَّفَها تَوْظِيفًا صَحِيحًا .

فهَا هُوَ ذا «زَيْدُ بْنُ حارِثَةَ» فَارِسٌ لا يَعْرِفُ التَّراجُعَ ، مَنَحَهُ اللَّهُ قُوَّةً غَيرَ عَادِيَّة ، وعَزِيمَةً ثابِتَةً ، ومِنْ ثَمَّ فَقَد اخْتارَهُ الرَّسُولُ ﷺ قَائِدًا لِلْجُيُوشِ الْمُسْلِمَةِ فى مُعْظَمِ الغَزَواتِ والـمَعارِكِ .

فِى السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلهِجْرَةِ ، تَطاوَلَ الرُّومُ عَلَى أَحَدِ الرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ رسُولُ اللَّه ﷺ إِلى مَلِكِ بُصرى بِرِسالَةٍ يَدْعُوه فيهَا إِلى الإِسْلامِ .

وخَالَفَ الرُّومُ كُلَّ الأَعْرافِ والتَّقَالِيدِ الـمَعروفَة ، وقَتَلُوا مَبْعُوثَ رَسُولِ اللَّه ﷺ ، وهُنَا جَهَّزَ الرَّسُولُ ﷺ جَيْشًا قِوامُهُ ثَلاثَةُ آلافِ مُقاتِلٍ .



واخْتارَ الرَّسُولُ ﷺ لِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ الْخَطِيرَةِ ثَلاثَةً مِنْ خِيرَةِ أَصْحَابِهِ هُمْ :

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ .

وجَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ .

وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ .

وقَالَ ﷺ وهُوَ يُودِّعُ الْجَيْشَ :

ـ عَلَيْكُمْ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ ، فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ ، فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ فَلْيَخْتَرِ الْمُسْلِمُونَ لأَنْفُسِهِمْ رَجُلاً مِنْهُم .

واخْتِيارُ الرَّسُولِ ﷺ لِقَادَةِ جَيْشِهِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ـ وإِنْ كَانَ ثَلاثَتُهُمْ مِنْ خِيرَةِ الصَّحابَةِ ـ يَدُلُّ عَلَى اعْتِرَافِهِ بِمَكَانَةِ (زَيْدٍ) وفَضْلِهِ ، فَقَدْ جَعَلَ تَرْتِيبَهُ الأَوَّل ، وهُوَ يَدُلُّ ـ كَذَلِكَ ـ عَلَى مَدَى طَاعَةِ الصَّحَابَةِ لأَمْرِ الْقائِدِ ـ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .



فما إنْ بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ ، حَتَّى كَانَ كُلُّ شَىءٍ فى مَوْضِعِهِ تَمَامًا كَمَا حَدَّدَهُ رَسولُ اللّه ﷺ .

والْتَقَى الْمُسلِمونَ فى غَزْوَةِ (مُؤْتَة) وكَانَ عَدَدُهُمْ لا يزيدُ عَلَى ثَلاثَةِ آلافِ مُقَاتِلٍ بِجَيْشِ الرُّومِ الَّذِى كانَ عَدَدُه يَزيدُ عَلَى مائَتَى أَلْفٍ . .

رُبَّمَا لا يُصَدِّق الْبَعْضُ ! ثَلاثَةُ آلافٍ يُواجِهُونَ مائَتَى أَلْفٍ ؟!

نَعَمْ ! إنَّ كُتُبَ التَّارِيخِ تُؤَكِّدُ هَذِهِ الْحَقيقَةَ !

ولَكِنْ ، كَيْفَ ذَلِكَ ؟ إِنَّ الأَمْرَ يَحْتاجُ إلى تَوْضِيحٍ !

مَعَكَ حَقٌّ . . وهَذَا هُوَ التَّوْضِيحُ . .

إِنَّ الإِسْلامَ مُنْذُ ظَهَرَ فى الْوُجودِ ، قَدْ أَرْسَى مَبادِئَ جَدِيدَةً وقِيَمًا مُخْتَلِفَةً عَنْ كُلِّ الْقِيَمِ الْمَعْرُوفَةِ .

فَالإِنسانُ لا يَنْتَصِرُ فى الْمَعْرَكَةِ ، ولَكِنَّهُ الإِيمانُ ، تِلْكَ الْقُوَّةُ الْجَبَّارَةُ ، هُوَ الَّذِى يَدْفَعُهُ إِلى النَّصْرِ .



والْعَقِيدَةُ الإسْلامِيَّةُ الْقَوِيَّةُ فى نُفُوسِ الْمُسْلِمينَ هِىَ الَّتى تَدْفَعُهُمْ لِكَىْ يَصْنَعوا الْمُعْجِزَاتِ .

فَعَلامَ يَخَافُ الْمُسْلِمُ ؟ ومِمَّ يَخَافُ ؟

إِنَّهُ لا يَخْشَى إِلاَّ اللَّه ، ولِذلِكَ تَرَاهُ إِذَا وَاجَهَ جَيْشًا بِمُفْرَدِهِ لا يَهَابُ هَذَا الْجَيْشَ ولاَ يَتَرَاجَعُ ولاَيَتَرَدَّدُ ، لأَنَّه يَعْلَمُ أَنَّه خَرَجَ لِغَايَةٍ نَبِيلَةٍ وهَدَفٍ نَبِيلٍ .

لَمْ يُحارِبْ ظُلْمًا وعُدْوانًا ، ولَكِنه يُحَارِبُ الْمُعْتَدِينَ . . يُحارِبُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَسُودَ قِيَمُ الْعَدْلِ والتَّسامُحِ والْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ ، ورُبَّما هُوَ نَفْسُه لا يَنالُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّه شَيْئًا .

يَقولُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

ويَقولُ : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّه ﴾

ويَقولُ : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّه ﴾

وقَدْ تَحَقَّق هَذَا كُلُّهُ فى غَزْوَةِ (مُؤْتَةَ) ، فَقَدْ قَاتَلَ الْمُسْلِمونَ



قِتَالَ الأَبْطَالِ وحَمَلَ قَائِدُهُمْ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» الرَّايَةَ ورَاحَ يُقاتِلُ فى شَجَاعَةٍ ، بِرَغْمَ السِّهَامِ الَّتِى انْطَلَقَتْ نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ اتِّجاهٍ فى كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ جَسَدِهِ .

وسَقَطَ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) شَهِيدًا ، ومِنْ بَعْدِهِ سَقَطَ (جَعْفَرُ بْنُ أَبى طَالِبٍ) و (عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ) .

واسْتَطَاعَ (خَالِدُ بْنُ الْوَلِيد) فى نِهَايَةِ الأَمْرِ أَنْ يُوقِفَ تَفَوُّقَ الرُّومِ ، وصَنَعَ لِنَفْسِهِ ثُغْرَةً اسْتَطَاعَ الْمُسْلِمونَ أَنْ يُفْلِتوا مِنْها مِنْ حِصَارِ الرُّومِ ، بَعْدَ أَنْ أَثْبَتُوا أَنَّهُمْ أَبْطَالٌ شُجْعَانٌ حَارَبُوا كُلَّ هَذِهِ الجَحَافِلِ دُونَ أَنْ يَهْرُبوا أَوْ تَضْعُفَ عَزِيمَتُهُمْ !

رَحِمَ اللَّه (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ) ذَلكَ الْبَطَلَ الشُّجَاعَ ، وحِبَّ رَسُولِ اللَّه ﷺ ، الَّذى أَخْلَصَ إِخْلاَصًا مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ للإِسْلامِ وللرَّسُولِ ﷺ !

(تـمَّت)

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولى : ٤ ـ ٣٠٧ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧